كلية علوم اجتماعية و انسانية

التخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية ثقافية

المستوى : اولى ماستر

قسم علوم اجتماعية

مقياس:الامازيغية

بحث حول:

الجغرافي للقبائل الامازيغية في التاريخ التوزيع القديم

من اعداد:

اوريدة حوامد

كريمة نعجي

خطة البحث:

المبحث الأول:التعريف بالأمازيغ

المطلب الأول:أصل التسمية

المطلب الثاني: أصل السكان

أولا: الأصل الســـامـــي

ثانيا: الأصل الحامي

ثالثا:الأصـل الهنـدي الأوروبي

رابعا: الأصـــل المحلـــي أو الإفريقي

المبحث الثاني: أهم القبائل الأمازيغية

المطلب الأول: نوميـديا الغربيـة(المازيـسيل(

المطلب الثاني : نوميديا الشرقية(الماسيل(

المطلب الثالث : الجرمنت

المطلب الرابع: الجيتول

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

مـــقـدمـــة:

تعد القبائل الامازيغية من أقدم وأعرق الشعوب في منطقة شمال افريقيا،فهم يشكلون مجموعة عرقية ولغوية متنوعة تمتد عبر مناطق واسعة من القارة الأفريقية عبر عقود حيث تمتعوا بتاريخ طويل وتواجد جغرافي واسع في التاريخ القديم و يعود توزيعهم الجغرافي إلى العديد من العوامل التاريخية والجغرافية التي أثرت على تحركاتهم وتواجدهم في المنطقة. وهذا ما جعلنا نهتم هذا الموضوع ودراسته عن كثب لفهم أعمق للتوزيع الجغرافي للقبائل الأمازيغية في التاريخ القديم، وتسليط الضوء على المناطق التي تواجد بها الأمازيغ حين قاموا هجراتهم وهذا ما أثار فضولنا حول البحث.

الإشكالية: ما أبرز المناطق التي تواجد بها الأمازيغ ؟

وللإجابة عن هذه الاشكالية ، تم تقسيم الخطة البحث إلى مبحثين ، المبحث الأول جاء بعنوان **التعريف بالأمازيغ** ، أما الثاني بعنوان أهم **القبائل الأمازيغية** ، والهدف من هذا البحث معرفة القبائل الأمازيغية والإحاطة بمناطق تواجدها.

ومن بين أهم المصادروالمراجع المستخدمة في هذا البحث هي: تاريخ ابن خلدون لابن خلدون و البربر في الأندلس لمحمد حقي و معالم الحضارة الأمازيغية لجميل حمداوي.

المبحث الأول:التعريف بالأمازيغ

المطلب الأول:أصل التسمية

تعود تسميّة الأمازيغ إلى كلمة **"مازيغ" أو "إمازيغن"** وتعني الرّجل الحرّ أو المتمرّد الذي لا يمكن استعباده، أما تسميّتهم بالبربر فهي خطأ شائع كون كلمة البربر هي كلمة رومانية كانت تطلق على كلّ الشّعوب الأجنبيّة التي تعيش حول المملكة الرومانية أيّا كانت هويّتها،

"أمازيغ" كلمة أمازيغية تجمع **"إيمازيغن"** ومؤنثها **"تمازيغت"** وتجمع **"تِمازيغين"**. يعني اللّفظ في اللّغة الأمازيغيّة الإنسان الحرّ النبيل.[1]

البربر: هو جمع من البرابرة ، وكما قال الخبراء ، فإن البربر هو اسم يطلق على شعب ، معظمهم من القبائل التي تعيش في الجبال وتقع في منطقة شمال إفريقيا.

يعد اسم البربر أكثر اقترانا بساكنة شمال أفريقيا، واختلف الدارسون في هذا المصطلح بين العلماء العرب والغربيين. وقد قيل بأن مصطلح البربر، أو باربا روس ،(BARBARO أطلقه اليونان على الأجانب. ثم أخذه الرومان ، فأطلقوه على ساكنة شمال أفريقيا الذين هم خارج نطاق الروم. ومن ثم، لم تقتصر دلالة البربر على الأجنبي فقط، بل تحمل أيضا دلالة قدحية. فهي تدل على الهمجي والمتوحش والعنيف من جهة، وعلى الذي يتكلم كلاما غريبا مبهما وغير واضح من جهة أخرى.[2]

و تشير كلمة بربري من وجهة نظر العديد من الخبراء والعلماء في التاريخ البشري إلى أي إنسان بدائي أو غير متحضر إلى حد ما.[3]

---

[1] نوميديا جروفي، من هم الأمازيغ وما أصل تسميتهم ؟، ديوان العرب، متاح على الرابط: https://diwanalarab.com/ تم الاطلاع يوم : 17.02.2024

[2] جميـــل حمـــداوي.، مـعالـــم الحـضـــارة الأمازيغية. ط1، د.ب، 2016،ص40

[3] وسيم ، ماذا تعني كلمة البربر في اللغة العربية؟، متاح على الرابط: https://s.fieda.net/ تم الاطلاع يوم : 17.02.2024

المطلب الثاني: أصـــل السكان

يختلف كثير من الدارسين في تحديد جذور الأمازيغ ، فقد جمع محمد خير فارس آراء مجموعة من الأنتروبولوجيين، فحصرها في عدة نماذج بربرية،" أحد هذه النماذج يمت إلى شعوب البحر المتوسط، والثاني يعود إلى أصول مشرقية، والثالث إلى أصول ألبية. وكما يقول ديبوا: هناك أيضا نموذج رابع هو النموذج الأبيض الأشقر، ولايمكن ربطه بالاحتلال الوندالي، فهو موجود منذ القديم." بمعنى أن هناك مجموعة من التصورات المتنوعة والمختلفة والمتضاربة حول أصول الإنسان الأمازيغي. فهناك التصور السامي، والتصور الحامي، والتصور الهندوأوروبي، والتصور الأفريقي المحلي.[4]

أولا:الأصل الســـامـــي:

هناك مجموعة من الباحثين يذهبون إلى أن الأمازيغ من أصول مشرقية عربية حميرية، هاجروا بسبب الجفاف، وتغير المناخ، وكثرة الحروب إلى شمال أفريقيا، من اليمن والشام، عبر الحبشة ومصر، فاستقروا في شمال أفريقيا، وبالضبط في غرب مصر، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وشمال السودان ، ومالي، والنيجر ، وبوركينا فاصو، وجزر الكناريا، والأندلس، وجزر صقلية بإيطاليا. وفي هذا الصدد، يقول عثمان الكعاك، في كتابه (البربر)، " ومعظم الباحثين يذهبون إلى أن البربر من أصل سامي أولي أي من أبناء سام بن نوح اليافت بن نوح، فقد كانت الجزيرة العربية، موطن الساميين، مغشاة بالثلوج في شمالها، فكانت بلاد اليمن والخير، وهي مهد أبناء سام الأولين، مختلطين مع أولاد أعمامهم أبناء حام. فلما انحسرت الثلوج، اشتدت الحرارة، وقحلت البلاد، وتفرق سكانها ، فانتقل الفرع السامي من البربر والنوبة والحبشة وقدماء المصريين إلى أفريقيا ، واستوطنوها، فانفرد البربر بشمال أفريقيا، والحبشة بإفريقيا الشرقية، والسودان بأفريقيا الشرقية والوسطى وهذا ما ذهب إليه العرب، وهوالمذهب المشهور عند الأوروبيين اليوم، لاسيما علماء الألمان الذين هم نزهاء في بحوثهم، ويتبعهم في ذلك الإيطاليون."

يرى ابن خلدون أن البربر ينحدرون من مازيغ بن كنعان، مما يعني أن أصولهم كنعانية مشرقية وفي هذا الصدد، يقول ابن خلدون:"إن أفريقش بن قيس بن صيفي، من ملوك التبابعة، لما غزا المغرب وإفريقية، وقتل الملك جرجيس، وبنى المدن والأمصار، وباسمه زعموا سميت إفريقية لما رأى هذا الجيل من الأعاجم، وسمع رطانتهم، ووعى اختالفها وتنوعها تعجب من ذلك، وقال ما أكثر بربرتكم، فسموا بالبربر، والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة. ومنه يقال بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة. وأما شعوب هذا الجيل وبطونهم، فان علماء النسب متفقون على أنهم يجمعهم جدان عظيمان، وهما برنس ومادغيس ، ويلقب مادغيس بالأبتر.[5] فلذلك، يقال لشعوبه البتر،

---

[4] جميـــل حمـــداوي، مرجع سابق، ص21

[5] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج6، دار الفكر، د.ت، ص.90.91

ويقال لشعوب برنس البرانس، وهما معا ابنا بر، وبين النسابين خلاف أنهما لأب واحد، فذكر ابن حزم عن أيوب بن أبي يزيد صاحب الحمار أنهما ألب واحد على ما حدثه عنه يوسف الوراق، وقال سالم بن سليم المطماطي وصابى بن مسرور الكومي وكهلان بن أبي لووهم نسابة البربر أن البرانس بتر، وهم من نسل مازيغ بن كنعان، والبتر بنو بر بن قيس بن غيالنا ، وربما نقل ذلك عن أيوب بن أبي يزيد، إلا أن رواية ابن حزم أصح؛ لأنه أوثق. وأما(شعوب البرانس، فعند النسابين أنهم يجمعهم سبعة أجذام ، وهي أزداجة، ومصمودة، وأوربة، وعجيسة، وكتامة ، وصنهاجة، وأوريغة وزاد سابق بن سليم وأصحابه لمطة، وهسكورة، وجزولة..." ويعني هذا - حسب ابن خلدون- أن الأمازيغ كنعانيون قد تبربروا. وفي هذا المقام، يقول ابن خلدون البربر هم أحفاد مازيغ بن كنعان أيضا:" والحق الذي لاينبغي التعويل على غيره في شأنهم؛ إنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح؛ كما تقدم في أنساب الخليقة. وأن اسم أبيهم مازيغ.[6]

ثانيا :الأصـــل الحامـــي:

هناك بعض الباحثين الذين يرون أن البربر هم أبناء حام بن نوح، وأنهم هاجروا إلى الجزيرة العربية واستقروا في السودان وشمال أفريقيا. يعتبرون اللغة البربرية من الفصيلة الحامية وتشترك بعض الكلمات والمفردات فيها مع بعض اللغات الأفريقية مثل الكوشيتية والمصرية.

ومن أبرز المؤيدين لهذا الرأي هو أحمد بوكوس، الذي اعتبر البربرية لغة مستقلة ومنفصلة عن اللغة العربية من الناحية الوراثية التاريخية. ويرى أن الأمازيغية تنتمي إلى فصيلة اللغات الحامية، بينما العربية تنتمي إلى فصيلة اللغات السامية، ولكنهما تشتركان في إطار فصيلة الحامية-السامية. وقد تم تأسيس هذا التصور في ألمانيا عام 1912 من قبل سماينهوف.

ومع ذلك، يجب ملاحظة أن هذه النظرية لم تحظ بتأييد واسع بسبب عدم وجود وحدة لغوية داخلية حقيقية بين لغات المجموعات البربرية والمصرية والكوشيتية. وتم استبعاد اللغة المصرية من هذا التصور وتم تصنيفها في فصيلة اللغات السامية في وقت مبكر. وأيضًا تم وصف البربرية بواسطة علم البربريات بأنها سامية جدًا.

بالتالي، يجب أن نفهم أن هناك تفسيرات وآراء متباينة بين الباحثين حول أصول وتصنيف اللغات والقبائل البربرية، وتصنيفها ضمن اللغات الحامية أو السامية أو الأفريقية.[7]

وأما تسميتهم البربر، فذلك لما صار ملكَ البربر الفراعنة ومنهم مصر لقيس ابن عيلان، كان له ولد يسمى بر ، فخرج مغاضبا لأبيه وإخوته إلى ناحية المغرب، فقال الناس بربر، أي: توحش في البراري، فسموا بربرا. وقد ذكرهم رسول الله صلى عليه وسلم بهذا الاسم

---

[6] - عز الدين المناصرة: المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، ط1، دار الشروق، الأردن،1999، ص.77

[7] محمد حقي: البربر في الأندلس، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2001م، ص17

في بعض أحاديثه فقال :(إن لي أنصارا، فأنصاري الذين أووا ونصروا، وأنصار ذريتي البربر الذين يأوون ذريتي ويكرمونهم .(

وقد كان من جدودهم من يوصيهم بإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم كالنعمان الحميري، فإنه سكن بالمغرب أربعة عشر ولدا من بنيه، وقال : سيبعث نبي كريم اسمه محمد، فآمنوا به واتبعوه. "

وهكذا، يتبين لنا أن التصور الحامي ليس تصورا علميا موضوعيا، بشكل مطلق، نظرا لتداخل البنيات اللغوية السامية مع البنيات اللغوية الحامية داخل النسق اللساني البربري.[8]

ثالثا: الأصل الهنـــدي الأوروبي:

هناك مجموعة من الباحثين من يقول بأن الأمازيغيين قد أتوا من الهند، فاستقروا في أوروبا، وهم من أولاد يافت. والدليل على أوروبيتهم شعرهم الأشقر. وفي هذا ، يقول عثمان الكعاك:" يذهب البعض من العلماء إلى أن البربر من أصل هندي أوروبي .أي: من الأصل اليافتي المنسوب إلى يافت بن نوح عليه السالم، خرجوا في عصور متقادمة من الهند، ومروا بفارس ثم بالقوقاز، واجتازوا شمال أوروبا من فينالندا إلى إسكندينافيا، ثم بريطانيا الفرنسية، ثم إسبانيا، ويستدلون على ذلك بالمعالم الميغالينية أو معالم الحجارة الكبرى من المصاطب(الدولمين)، والمسلات)المنهيد(، والمستديرات)الخروملیکس(التي بثوها على طول هذه الطريق، وهي توجد بشمال أفريقيا، وتنتهي بالمفيضة. كما يستدلون بأسماء قبائل الكيماريين بفينالندا والسويد وبني عمارة في المغرب وخميس بتونس، فالأسماء متشابهة جدا؛ أو بالحرف الروني المنقوش على المعالم الميغالينية، فإنه يشبه الخط اللوبي المنقوش على الصخور بشمال أفريقيا، ولبعض الخصائص البشرية، كبياض القوقازي، [9]وزعرة الشعر المتصف بها الشماليون.". وتذهب الدراسات التاريخية اليونانية والرومانية القديمة إلى أن أصل البربر أوروبي، أو أنهم اختلطوا بالأوروبيين، " فأبو التاريخ هيرودوت(Herodotes) لايتردد في نسبتهم إلى الطروادیین الذين طردوا من طروادة، بعد أن حطمها التحالف الإغريقي ما بين القرنين 11و12 قبل الميلاد.وترد رواية أخرى عن الإغريق تنسب البربر إلى مدينة ميسينا.ويذهب سالوست(Saluste)(إلى أن سكان شمال أفريقيا الأوائل هم الجيتوليون والليبيون . وبعد ذلك، قاد هرقل إلى المنطقة عناصر ميدية وأرمينية وفارسية انطلاقا من إسبانيا، فاختلط الميديون والأرمن مع الليبيين، بينما اندمج الفرس مع الجيتوليين...وورد عن سترابون أنهم هنود، وقادهم إلى المنطقة هيرقليس." وتعد الدراسات الاستعمارية، أو الكولونيالية السباقة، إلى القول بأوروبية الإنسان البربري، كما نجد ذلك بينا عند لويس رين ، (Rinn Louis) وبريموند Bremond(وكامبس (Camps(وغيرهم... فقد أثبتوا ، أن هجرة البربر الأوروبيين

[8] محمد حقي، مرجع سابق،ص18

[9] جميل حمداوي، مرجع سابق ،ص28

إلى شمال أفريقيا كانت عن طريق صقلية وجبل طارق. وقد نفى بالو " أن تكون هناك صلة بين القارتين الأفريقية والأوروبية قبل العصر الحجري الحديث.[10]

[10] محمد حقي،مرجع سابق، ص16

رابعا: الأصـــل المحلـــي أو الأفريقـــي:

هناك مجموعة من الباحثين والدارسين الأمازيغيين المحليين من يدافع عن ،الأصول الأفريقية للسكان الأمازيغ (إبراهيم أخياط ، محمد شفيق مثلا)، ويعتبرونهم وحدهم السكان الأقدمين الذين استوطنوا شمال أفريقيا منذ زمن قديم . وأنه من العبث البحث في جذور الأمازيغيين، كما يتضح ذلك جليا في قولة محمد شفيق:" إن المؤرخين العرب كادوا يجزمون، في العصر الوسيط، أن" البربر" من أصل يماني. أي: من العرب العاربة الذين لم يكن لهم قط عهد بالعجمة؛ وعلى نهجهم سار المنظرون للاستعمار الفرنسي الاستيطاني في القرن الماضي وأوائل هذا القرن، فأخذوا يتمحلون البراهين على أن البربر أوربيو المنبت، خاصة الشقر والبيض منهم. ومن الواضح أن الحافز في الادعاءين كليهما سياسي، سواء أكان صادرا عن حسن نية أم كان إرادة تبرير للاستيطان. ومع تراجع الاستعمار الأوروبي عن أفريقية الشمالية، أخذت هذه المسألة العلمية تفرض على الباحثين كل تحفظ لازم، لاسيما تجاه المصادر المكتوبة، مالم تدعمها معطيات أخرى أكثر ضمانا للموضوعية. وقد عمل بجد، خلال الأربعين سنة الأخيرة، على استغلال الإمكانيات الأيديولوجية والأنتروبولوجية واللسانية في البحث عن أصل الأمازيغيين، أو عن أصول المغاربة على الأصح. والنتائج الأولى التي أفضت إليها البحوث أن سكان أفريقية الشمالية الحاليين في جملتهم لهم صلة وثيقة بالإنسان الذي استقر بهذه الديار منذ ما قبل التاريخ، أي منذ ما قدر بـ9.000 سنة ، من جهة؛ وأن المد البشري في هذه المنطقة، كان دائما يتجه وجهة الغرب انطلاقا من الشرق، من جهة أخرى. وبناء على هذا، يمكن القول إن من العبث أن يبحث لـ" بربر" عن موطن أصلي، غير الموطن الذي نشأوا فيه منذ ما يقرب من مائة قرن. ومن يتكلف ذلك البحث يستوجب على نفسه أن يطبقه في التماس موطن أصلي للصينيين مثال، أو لهنود الهند والسند، أو لقدماء المصريين، أو لليمانيين أنفسهم، وللعرب كافة، ليعلم من أين جاؤوا إلى جزيرة العرب. " وهكذا، يتبين لنا أن أصول الأمازيغ أفريقية محلية، أصلهم من أفريقيا الشمالية، وموطنهم هو تامازغا، أو المغرب الكبير، أو شمال أفريقيا التي تمتد حتى السودان، ومالي، ونيجيريا، وبوركينافاسوا، وبلاد الطوارق، وجزر كناريا.[11]

[11] جميل حمداوي، مرجع سابق ،ص29

المبحث الثاني: أهم القبائل الأمازيغية

المطلب الأول: نوميديا الغربية(المازيسيل(

نسبة إلى قبائل المازيسيل ،(Masaesyles)الذين ظهروا كقوة منذ أواخر القرن الثالث ق.م و أوائل القرن الثاني ،وإن كنّا لا نعرف شيئا تقريبا عن ظروف تشكل هذه المملكة، التي دخلت في حسابات المتنازعين خلال الحرب البونيقية الثانية، والتي كان على رأسها آنذاك ، الملك سيفاكس الذي نعته تيتوس ايفيوس"بالملك الأقوى في كل افريقيا" أمتدت حدود مملكته وفق سترابون من اوادي الملوية(Molochath)إلى رأس تريتون . من هنا نلاحظ أن هذه المملكة ، كانت تغطي مساحة واسعة،تمتد من شرق المغرب الحالية حتى الشرق الجزائري،وإذا كانت الحدود الغربية ثابتة على ما يبدو من مصادرنا الحالية، فالحدود الشرقية كانت خلافا لذلك، عرفت تغييرات كبيرة، ففي سنة 205 ق م، استغل سيفاكس الخلافات داخل العائلة الحاكمة في نوميديا الشرقية، ليمد حدوده شرقا حتى قيرطا التي اعتبرها تيتوس ليفيوس إحدى عواصم سيفاكس سنة 203 ق. م وهو ما أثار نقاشا كبيرا بين المهتمين بتاريخ المغرب القديم، إذ تساءل كومس، إن كانت قرطاجة ألحقت بالأراضي المازيسيلية في هذه الفترة، أم كانت جزءا من أراضيها منذ السابق؟ و مال قزال إلى الرأي الثاني معتمدا على نص لتيتوس ليفوس يشير إلى استلام ماسينيسا قيرطا ومدن أخرى من روما، ضمها إلى ممتلكات أسلافه (parternum Regnum) بينما يميل كومس إلى الرأي الأول، باعتبار أن كل الإشارات السابقة لسنة 205 ق.م تبين لنا سيفاكس مكتفيا ببلاد المازيسيل وأكثر اهتماما بمسائل اسبانيا منها بمسائل نوميديا، مما جعله يميل أيضا إلى أن اهتمامات هذا الملك بشؤون نوميديا ذات صلة بالاضطرابات التي حدثت في مملكة الماسيل على إثر اغتيال كابوسا) Capussa)وبالتالي الميل إلى اعتبار سيقا(Siga) العاصمة الحقيقية لمملكة المازيسيل،ولم تكن لقيرطا أهمية كبرى في نظر المازيسيل إلا بعد ضم أراضي الماسيل،وهنا كانت قيرطا في نظره مدعوة للعب دورهام، وأصبحت بذلك العاصمة الشرقية لمملكة سيفاكس[12]

هذا حول الحدود الشرقية، أما بخصوص الحدود الجنوبية، فكانت هي الأخرى أكثر غموضا،فالأراضي الخاضعة للمملكة، كانت تمتد حتى تخوم جيتوليا، وهو ما مكنها من أراضي واسعة، ملائمة سواء للزراعة أو تربية المواشي،و تقدم ظروفا معيشية ملائمة لعدد كثيف من السكان، وهو ما يسمح بدوره بتجنيد و تهيئة جيش كبير و قوي من شأنه أن يصبح أداة فتح. ذلك هو شأن مملكة المازيسيل في عهد الملك سيفاكس، الذي ظهر خلال الحرب البونيقية الثانية، كملك كبير من شأنه أن يلعب دورا سياسيا وعسكريا هاما، وهو ما أدركه الرومان و القرطاجيون الذين تسابقوا لكسب رضاه بعد هزيمة سيفاكس و المصير الذي آل إليه،حكم ابنه فيرمينا على ما يفهم من النصوص مدة قصيرة، وضع الماسيل حدا لها، و مدوا حدود مملكتهم حتى حدود موريطانيا.[13]

---

[12]محمد الهادى حارش،الجذور التاريخية لمملكة نوميديا،مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب،الجزائر،ص275

[13] محمد الهادى حارش، مرجع سابق، ص276

المطلب الثاني : نوميديا الشرقية(مملكة الماسيل(

نسبة إلى قبائل الماسيل، التي يبدوا أنها لعبت دورا هاما – و ربما- حاسما على المسرح السياسي عشية وغداة إقصاء قرطاجة. و قد اعتبر بعض المؤرخين المعاصرين الملك إيليماس،) Ailymas)كأقدم ملوك الماسيل ، مما يسمح لنا ، إضافة إلى قبر المدغاسن الذي ينسب إلى هذه القبائل،باعتبار أن الأسرة التي ينتمي إليها غايا) GAIA)وابنه ماسينيسا، كانت في السلطة منذ أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الثالث ق.م، غير أننا بدأنا نعرف هذه المملكة أفضل خلال القرن الثالث. يبدو أن هذه المملكة كانت تغطي الشرق الجزائري وغرب تونس،لكن حدودها كانت متغيرة وخاضعة للوضعية السياسية والعسكرية التي تغلب في إفريقيا الشمالية،ويمكننا عموما أن نقول أنها كانت محصورة بين الأراضي القرطاجية في الشرق ومملكة المازيسيل في الغرب. أما في الجنوب، فكان سلوك قبائل الجيتول يرتبط أساسا بالإمكانيات التي يتوفر عليها ملك الماسيل لمد نفوذه على قبائل الرحل هذه. كانت سلطة ملك الماسيل في بداية الحروب البونيقية، تمتد على الأوراس و الشرق القسنطيني و الظهرة التونسية، والجزء الأكبر من مجردة الوسطى ،وكذا أراضي الاستبس التي تحاذي السيرتا الصغرى في حدود أراضي الجرمنت . مهما كان امتدادها، فمملكة الماسيل كانت تغطي مناطق غنية،تشكل وحدة متماسكة أكثر من المنطقة الغربية على رأي البعض منطقة جبلية و غابية ملائمة للمواشي الضخمة، إضافة إلى كونها تمتلك في مناطق الهضاب والسفوح أراضي ملائمة جدا للحبوب. في الهضاب العليا و حتى على السفوح الجبلية الجنوبية كانت الزراعات تحتل مساحات هامة، وهو ما تكشفه لنا المقابر النوميدية التي تدل على وجود سكان ريفيين مرتبطين بالأرض أكثر من سكان المناطق الغربية، إلى جانب كل هذه المزايا الطبيعية، يمكن الإشارة إلى قرب الأراضي القرطاجية التي يمكن الاستفادة من عوامل النهضة والتنمية بها . بعد الحرب البونيقية، تمكن ماسينيسا الذي حمل شعار " افريقيا للأفارقة" من أن يعيد الوحدة السياسية لنوميديا التي امتدت حدودها في عهده من وادي الملوية غربا إلى السيرتا الكبير شرقا ، وفي هذه المملكة المترامية الأطراف ،حكم و خلفاؤه ما يقارب القرن والنصف القرن من الزمن[14]..

مملكة نوميديا بعد ماسينيسا: في سنة 148 ق.م ، وخلال الحرب البونيقية الثالثة، انتقل ماسينيسا إلى عالم الأموات بعد أزيد من نصف قرن من الحكم ،تمكن خلاله من تغيير وجه الخريطة السياسية لنوميديا التي امتدت في عهده من وادي الملوية غربا إلى معابد فيلينوس شرقا . بوفاة ماسينيسا خلفه أبناؤه الثلاثة مكيبسا (SN'MKW-Micipsa غلوسة ، (M'S'TN'BL ومصطنبعل (GULUSSA-G'l'SN (الذين وزعوا المهام بينهم ، فتكفل الابن الأكبر مكيبسا بالشؤون الإدارية و مصطنبعل بالقضاء، بينما تولى غلوسة الشؤون العسكرية، قبل أن ينفرد الأول بالحكم، بعد وفاة شقيقيه حوالي سنة 118

[14] عبد اللطيف محمود البرغوثي،التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، د.ب ، ، 2007،ص38

ق.م على ما يفهم من النصوص. لم يحظ عهد مكيبسا باهتمام المؤرخين الإغريق و الرومان،نظرا لعدم اهتمام هؤلاء بالمنطقة المغاربية،إلا عندما تكون محل احتكاك بالشعبين الإغريقي و الروماني. الصمت الذي خيم على عهد مكيبسا، دفع بعض المؤرخين إلى تقديمه في صورة الملك الخاضع لروما، غير أننا لا نستبعد أن يكون هذا الصمت ناتج عن سيادة الاستقرار في نوميديا في عهد هذا الملك، فقد استطاع طيلة ثلاثين سنة من الحكم (118.148 ق.م) أن يسيطر على كامل نوميديا من السيرت الكبير شرقا إلى وادي الملوية غربا، كما احتفظ بعلاقات الود مع موريطانيا في الغرب و الرومان في الشرق، فلم نسمع بثورات محلية في عهده و لا صراعات خارجية ،مما سمح له في رأينا بالانصراف إلى البناء الداخلي،ومواصلة البناء الحضاري الذي بدأه والده، فقد جمل عاصمته قيرطا، كما اهتم بالعلم و العلماء على ما تذكر مصادرنا . رغم تخلي مكيبسا عن سياسة والده التوسعية ،فقد واصل سياسته في النهوض بمرافق البلاد الاقتصادية ،وتشجيع حياة الاستقرار ،وهو ما تؤكده النقوش التي يبدو من خلالها أن الفلاحة حظيت بعناية هذا الملك، إذ يشير نقش شرشال إلى أن مكيبسا قد شيد العديد من القرى، و كون ضيعا ذات مدخول وافر، كما اهتم بالمناطق الغربية من نوميديا،وهي المناطق التي يرى كومس أنها بدأت تؤدي دورا أساسيا في عهده،و هذا دون إهمال المناطق الشرقية، و في عهد هذا الملك، تحركت عجلة النمو، فخرجت مدن مثل باجة ودوقة من عزلتها ، بالإضافة إلى تالة و قفصة وأصبحت كلها مدنا محصنة، تستقبل كنوز الملك، وتتكدس في خزائنها مداخيل الضرائب و المكوس ، كما نشطت حركة التجارة، وأصبحت قيرطا في عهده مركزا تجاريا كبيرا يؤمه الأهالي الذين يأتونه من كل صوب على ما يذكر سترابون.

إن اهتمام مكيبسا بالمجال الاقتصادي. لم يحل دون الاهتمام بالمجال العسكري والعمراني، فيذكر سترابون أنه بالإضافة إلى تحصين قيرطا و تزيينها وإنشاء القصور بها، فقد جعلها في وضع تستطيع معه تجنيد عشرة آلاف فارس وضعف هذا العدد من المشاة . و هو ما جعل جوليان يتساءل إن لم تكن محاولة تعمير إفريقيا بالايطاليين التي قام بها كراكوس (GRACHUS)موجهة ضده، وهو أيضا ما نجده عند هشام الصفدي الذي يرى أن قوة مكيبسا المتزايدة هي التي أثارت مخاوف الرومان . كل هذه الأعمال جعلت كومس يعلق على عهد مكيبسا قائلا:"إن ثلاثين سنة من السلم، جعلت من عهد مكيبسا أكثر عهود المملكة النوميدية نفعا، و إن لم يكن أكثرها بريقا. " توفي مكيبسا عن سن متقدمة تاركا مملكة قوية مترامية الأطراف لأبنائه، بعد أن أوصاهم على الوحدة و التعاون: " إني تارك لكم عرشا قويا، إن أحسنت سياستكم، ضعيفا إن لم تحسنوها، فبالوحدة والاتفاق تقوى الدول الصغيرة،وبالتفرقة تنهار أعظم الدول" لكن الأخطار المحدقة بالمملكة كانت أكبر من محتوى الوصية التي تحمل في طياتها كثيرا من المعاني الفلسفية الصعبة التحقيق في الواقع إذ ترك مكيبسا بعد وفاته ولدين هما : عزربعل(Adherbal) هيمبصال (Hiempsal.[15]

[15] مبارك بن محمد الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص296

المطلب الثالث : الجرمنت

تصف المصادر القديمة منذَ زمن هيرودوتس و حتى نهاية الدولة الرومانية الجرمنتس بأنهم إحدى القبائل البربرية التي تكمن في حصونها وسط الصحراء تقوم بتهديد مدن ساحل البحر المتوسط من وقت إلى آخر. في الحقيقة عندما تحدث هولاء الكتاب عن الجرمنتس لم تصف كتاباتهم هذه الأمة بصورة موضوعية بل غلب عليها التصورات السابقة, أضف إلى ذلك انحيازها لجانب دون الآخر, وفي هذا الصدد يقول Mattting هم أي الجرمنتس أصحاب حضارة قديمة أصيلة قامت وسط الصحراء, ازدهرت و نمت بفضل ابتكارهم طرق لري المزروعات, أيضا لساحل وً شكل الجرمنت نقطة ارتكاز لتواصل مجتمعات ا الصحراء عن طريق تحكمهم بطرق التجارة التي تربط نهر النيل و ساحل البحر المتوسط مع جنوب الصحراء لا سيما بحيرة تشاد و نهر النيجر. أشار هيرودوتس 430 ق.م إلى تجارة الإغريق الصامتة) تجارة الذهب (مع سكان ساحل شمال إفريقيا, وهو يعد من أوائل الذين تحدثوا عن الجرمنت بشكل خاص و عن إفريقيا بشكل عام, أما بقية المعلومات التي وردت في الكتابات اللاحقة تعتبر تكرار لما ذكره هيرودوتس مع بعض الإضافات للأحداث التي تلت زمنه. قسم هيرودوتس ليبيا إلى ثلاثة مناطق, تتضمن المنطقة الساحلية و تقع جنوبها منطقة موحشة و جنوب هذه المنطقة أرض صحراوية قليلة المياه ثم يضيف في موقع آخر أنه بين المنطقة الموحشة و الصحراء هناك سلسلة تلال رملية تمتد من طيبة في مصر إلى أعمدة هيركليس) الاسم القديم لمضيق جبل طارق(, على طول هذه التلال و لمدة عشرة أيام تصل إلى منطقة الأمويين التي يوجد بها كتل من الملح على شكل هضاب في وسطها مياه عذبة المذاق ..... و على بعد عشرة أيام أخرى من موطن الأمونيين يوجد أيضا هضاب الملح و المياه العذبة, هذا المكان يسمى أوجيال (واحة أوجلة.(

هو المكان الذي يأتيه النساموسيون لجمع ثمار النخيل، و بعد عشرة أيام من اوجيال هناك كتل الملح و المياه العذبة و أناس يعيشون حوله يعرفون باسم الجرمنتس,أمة عظيمة تزرع الأرض و تقوم بوضع التربة على الملح, أقرب طريق من أرض الجرمنت إلى أرض أكلة اللوتس مسافتها 30 يوم.... يملك الجرمنتس الثيران التي ترعى إلى الخلف لأن قرونها طويلة و إذا مشت إلى الأمام قرونها تغرس في الأرض ما عدا ذلك هي مثل الثيران الأخرى باستثناء جلدها السميك و ملمسها, الجرمنتس يستخدمون العربات التي تجرها أربعة خيول في اصطياد سكان الكهوف) الأثيوبيون(وهم أسرع أمة تسير على الأقدام..... و بعد عشرة أيام من الجرمنتس يوجد التارانتس ثم أتالنتس) سكان جبال أطلس (و يأتي بعدهم أقوام أخرى لا يُعرف أسمائهم.[16]..... بعد كل مسافة عشرة أيام على طول سلسلة التلال يوجد منجم ملح و أناس يعيشون حوله, مساكنهم مصنوعة من أحجار الملح حتى في الأجزاء التابعة لليبيا لاسيما في المناطق التي لا تهطل عليها الأمطار و الملح هناك أبيض و أسمر..... خلف التلال الرملية توجد صحراء الماء والحيوانات فيها.

[16] ماهر شعاب عمار عبدالسالم،الجرمنتس،جامعة طبرق، Route Educational & Social Science Journal،ليبيا،2020،ص164

يرى Mario أن هيرودوت استخدم خط القوافل التجارية في ترتيب المجموعات الصحراء, بمعنى انه ليس وصفاً البشرية التي تعيش في ليبيا- للشعوب التي تسكن تلك المنطقة فقط بل هو أقدم وصف لخطوط القوافل التجارية بالمنطقة. في الحقيقة إذا وضعنا وصف هيرودوت على الخارطة يتضح لنا خط تجاري يمتد من نهر النيل ثم إلى المحيط الأطلسي, و من جانب آخر هيرودوت وضع يخترق الصحراء وصولا مسافة موحدة و هي مسيرة عشرة أيام ما بين كل مجموعة بشرية و أخرى. أيضا ناقش Law .C.C.R ما ذكره هيرودوت لا سيما الإشارة إلى مناجم الملح التي توجد بعد كل مسافة عشرة أيام فضلا عن بناء المساكن بأحجار الملح التي لها ألوان مختلفة و يشير LAW أن هذه الإشارات تكررت في مصادر العصور الوسطى و الحديثة, إذا كان الملح في ذلك الوقت و في وقت هيرودوت أيضا أهم سلعة تنقل جنوبا إلى السودان. في حين يقول Brett على الرغم من وجود علاقات تبادل تجاري بين الرومان و الجرمنتس إلا أنه ال يوجد دليل اثري واضح على انه كان هناك نشاط تجاري كبير قبل إنشاء المسلمين المحطات التجارية الكبيرة لنقل تجارة السودان بواسطة القوافل, في حين يرى Bates Oric أن الليبيين كان لهم علاقات تجارية مع السودان منذُ وقت طويل.[17]

المطلب الرابع:الجيتول

الجيتول وهي تسمية تطلق على البربر الأمازيغ ، فقد أطلقها الرومان على القبائل الساكنة في الصحراء ، فهي قبائل ضاربة فيما بين المحيط الأطلسي غربا حتى فزان شرقا، فهي متعددة الأصول جمعها إطار جغرافي متجانس نسبيا يتمثل في السهول، والمرتفعات الجنوبية، وحوافي الصحراء أي الإقليم الواقع بين التل، والصحراء، المتميز بالاقتصاد الرعوي، ومن ثمة اشتهر الجيتوليون في تاريخ المغرب القديم بأنهم رعاة نموذجيون، وهذا ما يؤكده الكاتب الفرنسي الأصل، والذي اهتم بدراسة المنطقة التي عاش فيها وقتا طويلا.

البربر الجيتول قد اختاروا حياة البداوة والرعي في الهضاب العليا ، وتضاريس الصحراء، والأطلس الصحراوي، والبعض الآخر حياة الزراعة في بعض مواقع الأطلس الصحراوي، إذ استفادوا من ينابيعها المائية، وتربتها الخصبة السوداء التي تكونت فيّ عصر البلاستيوس ... وتعود إلى القرن الثاني، وبداية القرن الأول قبل الميلاد لقد تكونت على أساس التوسع المتنامي في الأطلس الصحراوي في إطار سياسة الاستيطان للبدو البربر القادمين من شمال المغرب منذ عهد ماسينيسا." الجيتوليين امتازوا بالحياة الجبلية بسلسلة الأطلس الصحراوي الموازيّ لسلسلة الأطلس التلّي كما يشير إلى ذلك استرابون الذي أورد أن بلاد الجيتول ممتدةّمن المحيط الأطلسي إلى فزان وأن الجيتوليين كانوا أقوى الأمم الليبية على الإطلاق ، كما أشرنا سابقا وهذه الخريطة تمثل إقليما انتقاليا مابين الصحراء الكبرى، وشريط التل الساحلي و أما من الناحية السياسية، كان الجيتول يمثلون شريحة سكانية مندمجة مع الشمال نسبيا. من الناحية الإدارية فهم موريون في الناحية الغربية الجنوبية، ونوميديون في السهوب، والمرتفعات الجنوبية الجزائرية،ّ والتونسية

[17] ماهر شعاب عمار عبدالسالم،مرجع سابق،ص166

يرى محفوظ قداش"أن أراضي المور تتبع أراضي الماسيسيل ، التي تبدأ من نهر مولوشة، وتنتهي عند رأس تريتون، فالنهر يمكن أن يكون نهر ملوية أما الرأس، فهو رأس بوقرعون." الأصل البربري الذي كان يجوب منطقة القصور.[18]

[18] سيرات بوحفص،لجنوب الغربي الجزائري في عصور ما قبل التاريخ من خلال قبيلتي الجيتول وزناتة، مجلة المركز الجامعي الصالحي،النعامة ، الجزائر ،2018،ص342

خـــــاتـــمة:

في ختام هذا البحث الأكاديمي نقدم مجموعة من الاستنتاجات من خلال ما استعرضنا نلخص مايلي:

يتضح لنا التنوع الكبير والثراء الذي يميز هذه الشعوب، سواء كان ذلك الأصل ساميًا، حاميًا، هنديًا أوروبيًا، أو محليًا إفريقيًا.

تعددت القبائل الأمازيغية وقد لخصنا في العرض أهم هذه القبائل التي قد تركت بصمات في تاريخ الأمازيغ والتي كان لها ممالك وحضارة كقبائل الماسيل والماسيسيل والجرمنت والجيتول.

توزعت القبائل الأمازيغية على المغرب العربي القديم ، فقد بين البحث بجلاء التوزيع الجغرافي الواسع للقبائل الأمازيغية في أهم المناطق في شمال افريقيا، مما يؤكد على البصمة العميقة التي تركتها هذه الشعوب في مختلف أرجاء المنطقة.

ويمكن القول إن الأمازيغ كانوا جزءًا أصيلاً من التاريخ القديم لهذه المناطق، وأثروا فيها بتراثهم الثقافي واللغوي وتركيبة سكانية متنوعة.

إن وجود الأمازيغ في هذه المناطق يعكس التنوع الثقافي والتاريخي الغني للشمال الأفريقي.

قائمة المصادر والمراجع :

- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج6، دار الفكر، د.ت
- محمد الهادى حارش،الجذور التاريخية لمملكة نوميديا،مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب،الجزائر.
- محمد حقي: البربر في الأندلس، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2001م
- محمد شفيق ، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازغيين،د.د، د.ب ، د.ت.
- عز الدين المناصرة: المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، ط1، دار الشروق، الأردن،1999.
- عبد اللطيف محمود البرغوثي،التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، د.ب ، ، 2007.
- عبد الله الغروي، مجمل تاريخ المغرب، مركز الثقافي العربي، دب،2008.
- قابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينسا أو بدايات التاريخ ، ت العربي عقون ، منشورات المجلس،ط2، 2012.
- سيرات بوحفص،لجنوب الغربي الجزائري في عصور ما قبل التاريخ من خلال قبيلتي الجيتول وزناتة، مجلة المركز الجامعي الصالحي،النعامة ، الجزائر ،2018
- نوميديا جروفي، من هم الأمازيغ وما أصل تسميتهم ؟، ديوان العرب، متاح على الرابط: https://diwanalarab.com/
- وسيم ، ماذا تعني كلمة البربر في اللغة العربية؟، متاح على الرابط: https://s.fieda.net/
- الأمازيغ في ليبيا ، متاح على الرابط :https://areq.net/mٍ

الملاحق:

خريطة بعنوان : القبائل الأمازيغية في شمال افريقيا[19]

[19] يوسف الخطابي، القبائل الأمازيغية في شمال افريقيا،متاح على الرابط:
facebook.com/AncientLibyaII/posts/528816408548699

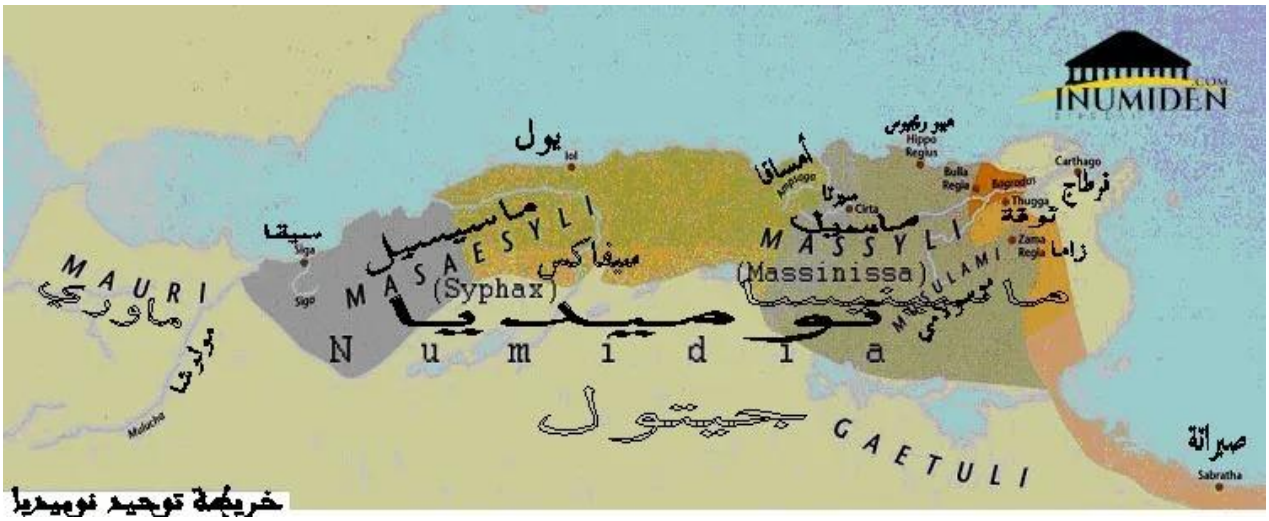

خريطة بعنوان : خريطة توحيد نوميديا [20]

[20] حناشي يوعرطا ، توحيد نوميديا ، متاح على الرابط : https://www.inumiden.com/

خريطة بعنوان : مملكة سيفاكس